في ذكرى تكريم أسطورة النثر الفارسي

البيهقي.. رائد الصناعة الأدبية وحافظ الذاكرة التاريخية

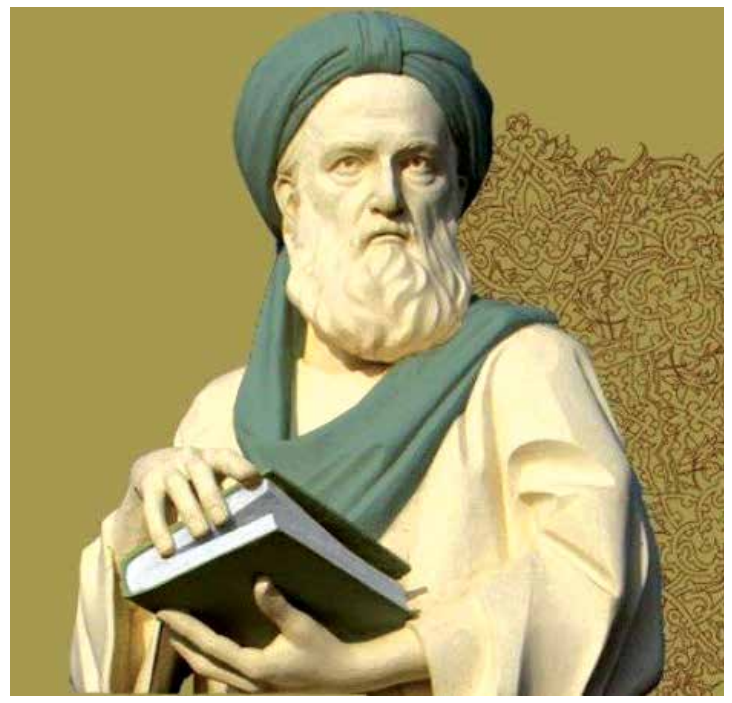

الوفاق/ الأدب يُعبّر عن القيم والمعايير والخصائص التي تدور حولها الحياة الفردية والجماعية، ولا يمكن لنقد وتحليل الأعمال الأدبية أن ينفصل عن تلك القيم والمعايير. في الحقيقة، فإن نقد وتحليل الأعمال الأدبية، بكل تنوعها وخصائصها، يُعدّ شكلاً من أشكال دروس الحياة. من بين أعلام الأدب، يمكن الإشارة إلى أبو الفضل البيهقي، الذي يقول لمحبي الأدب: «سيظل بناؤه الشامخ قائماً حتى نهاية الزمان».

يصادف اليوم الخميس ٢٣ أكتوبر ذكرى تكريم «أبو الفضل البيهقي» الذي هو أديب وباحث وأب النثر الفارسي، ويُعدّ اسمه من الأسماء اللامعة في سماء الأدب الإيراني. من خلال تأليفه لكتاب «تاريخ البيهقي»، وضع أهم مصدر تاريخي لعهد الغزنويين، وترك إرثاً خالداً يعزز هوية هذه الأرض.

بين التاريخ والأدب

يُمثل كتاب «تاريخ البيهقي» المعروف أيضاً بـ «تاريخ المسعودي» للوزير والأديب الفارسي أبي الفضل محمد بن حسين البيهقي (٣٨٥-٤٧٠ هـ/٩٩٥-١٠٧٧ م)، تحفةً فريدة تجمع بين دقة المؤرخ وبراعة الأديب. تُدَرّس جامعات أمريكية وبريطانية كتاب «تاريخ البيهقي» كنص أدبي وتاريخي متميز، حيث يَحظى باهتمام في جامعات ميشيغان وكامبريدج. كما تُستلهم نصوصه في أعمال مسرحية، مما يؤكد تأثيره المتجدد عبر العصور والثقافات. يُعتبر تاريخ البيهقي من روائع الأدب الفارسي. وهو أحد الكتب القليلة المتبقية من النثر الفارسي ماقبل المغول، ويُعدّ من أندر المصادر التاريخية، ويُعتبر من الناحية الجغرافية أيضاً مصدراً ذا قيمة. فالبيهقي لم يكتفِ بتسجيل أحداث العصر الغزنوي فحسب، بل حوّل التاريخ إلى فنٍّ أدبي رفيع، من خلال صناعات أدبية مبتكرة جعلت منه نصّاً ملهماً للأجيال. وقد تناول البيهقي الأحداث والأشخاص وخصائصهم وردود أفعالهم، مثل بقية مؤلفي الأدب الروائي، ووصف الحدث وأكمله كالقصة . وفيما يلي نذكر أبرز الصناعات الأدبية في كتابه «تاريخ البيهقي».

الحوار الدرامي وتشخيص الشخصيات

استخدم البيهقي الحوار بشكلٍ درامي ليكشف عن طبائع الشخصيات وتناقضاتها. فحين يروي محنة الوزير «حسنك الميمندي»، لا يقدمها كحدثٍ مجرد، بل يصوغ حواراتٍ مفعمة بالتوتر بين السلطان مسعود وحاشيته، ليعكس الصراعات السياسية والعواطف الإنسانية من غضبٍ وخوفٍ ووفاء. في محنة الوزير حسنك الميمندي، يسجل البيهقي هذا الحوار الدرامي: «قال السلطان مسعود: يا حسنك، ما هذا الذنب الذي اجترحته؟ فأجاب: أيها السلطان، ذنبي أني خدمتك بصدق.. فصاح أحد الحاضرين: إنك خائن! فالتفت حسنك وقال: لو كنت خائناً لما وقفت هنا اليوم!» هذا الحوار يظهر كيف يحول البيهقي الواقعة التاريخية إلى مشهد مسرحي.

الوصف الحيوي والتشبيهات البليغة

امتلك البيهقي قدرةً فائقة على وصف المشاهد والأماكن بتفاصيل حيّة. فوصفه لقصر السلطان أوساحة المعركة يشبه اللوحات الفنية، مستخدماً تشبيهاتٍ مثل: «كان الجيش كالسيل الهادر» أو «الوجوه كالزهر المتفتح في الربيع». هذه الصور تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش الحدث.

يصف البيهقي جيش السلطان مسعود فيقول: «كان الجيش يتحرك كالسيل الجارف، والخيول كالطير المنتشر في الآفاق، والسيوف كالنجوم المتلألئة في الظلام». ويصف قصر السلطان: «كأنه روضة أنفقت عليها يد الصنعة ما أنفقت».

بناء التشويق والسرد القصصي

بنى البيهقي فصول كتابه على منهجٍ قصصي جذّاب. فبدلاً من سرد الأحداث بتسلسلٍ زمني جاف، كان يقطع الخيط التاريخي أحياناً ليخلق تشويقاً، كأن يؤجل كشف مصير شخصية ما إلى فصل لاحق، محاكياً بذلك تقنيات القصص الحديثة.

يقطع البيهقي التسلسل الزمني لخلق التشويق، كما في قوله: «ولكنني سأترك هذا الخبر الآن، وسأعود إليه حينما يأتي أوانه، فإن للحديث شجوناً». ويستخدم أسلوب الاستباق: «لو علم الوزير ما ينتظره لما فعل ما فعل».

التحليل النفسي والتعليق الحكيم

لم يكن البيهقي مجرد ناقل للأخبار، بل كان محللاً نفسياً عميقاً. يعلّق على الأحداث بحكمةٍ فلسفية، مناقشاً مفاهيم مثل «تقلب الدنيا» و«غرور السلطة». أشهر مقولاته: «الدهر لا يبقي على حال، والملوك تزول بقدرتها كما يزول غيرهم، رأيت الدولة تصعد وتهبط كموج البحر». ويقول في موضع آخر: «السلطان مثل السفينة، والوزراء كالملاحين، إذا صلحوا صلحت الامة، وإذا فسدوا فسدت».

توظيف الشعر والأمثال

زين البيهقي نثره بشعرٍ عربي وفارسي منتقى، وكثيراً ما استشهد بالأمثال لتعزيز رسالته. فحين يصف خيانة أحد القادة، يذكر المثل: «كما تدين تدان»، مما يضفي على النص بعداً أخلاقياً وشعبياً.

يمزج البيهقي نثره بالأشعار، كما في قوله: «كما قيل في الشعر: كم من صديق غُررت بوداده.. وأخ ظن الدهر لا يتغير.. فإذا به يغدو عدواً مبيناً.. والقلب من ألم الفراق يتفطر».

الصور البلاغية المبتكرة

يصف تغير المواقف السياسية بقوله: «الوزراء كالنجوم، يشرق بعضها حين يغيب بعض، ولكلٍ دورته الزمانية.» ويصور الخيانة: «العهود بين السلاطين كالزجاج، سهلة الكسر صعبة الإصلاح».

التوازن بين الموضوعية والفنية

رغم أدبية النص، حافظ البيهقي على أمانة التاريخ. كان يتحرى الدقة ويذكر مصادره، قائلاً: «ما سمعته لا أكتبه، وما شهدته لا أحرّفه». لكنه كان يقدم الحقائق بطريقة فنية تثير التأمل دون تشويه.

نماذج من رؤيته النقدية

يميز البيهقي بين الرواية التاريخية والأدب الخيالي: «إنما أكتب ما رأيت أو سمعت من الثقات، لا ما اختلقته الخيالات. وأزين الحق بالبيان، كما تزين الجوهرة بالذهب». ويؤكد على الموضوعية: «لا أحابي أحداً، فالحق أحق أن يتبع».

إرث البيهقي.. جسر بين الثقافات

يعد «تاريخ البيهقي» حلقة وصل بين التراثين الفارسي والعربي، حيث كتبه باللغة الفارسية القديمة، لكنه استخدم مصطلحات عربية وأشعاراً عربية بمهارة. أثّر هذا العمل في مؤرخين لاحقين مثل ابن الأثير والطبري، ولا يزال مرجعاً لأدباء وباحثين كرمزٍ للتاريخ الأدبي.

يختتم البيهقي أحد فصوله بعبارة تظهر فلسفته: «هذه أحوال الدنيا تدور، والعبرة للعاقلين، والحكمة للعارفين، والتاريخ مرآة للأمم».

بهذه الصناعات الأدبية، حول البيهقي التاريخ من سجل جاف إلى فن أدبي خالد، يمتزج فيه العمق التاريخي بالجمال الأدبي، ليظل «تاريخ البيهقي» نموذجاً فريداً في الأدب التاريخي العالمي.

التاريخ كفنٍّ راقٍ

بينما غدا كثير من التواريخ غباراً في المكتبات، بقي «تاريخ البيهقي» نابضاً بالحياة. لقد حوّل البيهقي السرد التاريخي إلى صناعة أدبية تزينها البلاغة، وتعمقها الحكمة، وتبعث فيها الروح الإنسانية. فهو ليس كتاب تاريخ فحسب، بل مدرسة في الفن والأدب والإنسانية.

لقد حوّل البيهقي السرد التاريخي إلى صناعة أدبية تزينها البلاغة، وتعمقها الحكمة، وتبعث فيها الروح الإنسانية، فهو ليس كتاب تاريخ فحسب، بل مدرسة في الفن والأدب والإنسانية

مهرجان طهران الدولي للأفلام القصيرة يفتح نافذة سينمائية للمكفوفين

الوفاق/ يُعد مهرجان طهران الدولي للأفلام القصيرة، أقدم مهرجان سينمائي في إيران، وقد تطور عبر العقود ليصبح أهم منصة للأفلام القصيرة في غرب آسيا. في دورته الثانية والأربعين، التي تُقام حالياً بإدارة المخرج بهروز شعيبي، تبنّى المهرجان شعار «التركيز على الفكر والحكمة».

شهد موقع إقامة المهرجان يوم الثلاثاء ٢١ أكتوبر زيارة رسمية لوزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، سيد عباس صالحي، برفقة رئيس منظمة السينما، رائد فريدزاده. وخلال جولته، أدلى الوزير بتصريحات مهمة حول أهمية دعم صناع الأفلام للشباب، مؤكداً أن مهرجان الأفلام القصيرة يُجسد حلم الشباب الإيراني في التعبير الفني والسينمائي.

وقال صالحي: نسعى في مهرجان فجر أيضاً إلى تحقيق مشاركة واسعة من المخرجين وصناع الأفلام، ونأمل أن نشهد إنتاجات متميزة تُسهم في إقامة مهرجان ناجح يليق بالحركة السينمائية الإيرانية.

وتأتي هذه التصريحات في إطار دعم الوزارة للفعاليات السينمائية التي تُعزز من مكانة الفن السابع في إيران، وتُشجع على التبادل الثقافي والإبداعي بين الأجيال الجديدة من الفنانين.

عرض خاص للمكفوفين

وفي خطوة لافتة نحو الشمولية، تم تخصيص عرض خاص للمكفوفين ضمن فعاليات المهرجان، حيث تم إعداد نسخ صوتية موصوفة لخمسة أفلام من المشاركة في الدورة الحالية، بالتعاون مع فريق متخصص. وتشمل هذه الأفلام: «متولد تهران» لجواد حكمي، «راديون» لمحسن جهاني، «مو» لمهركان نعمتي، «به صداي زمين گوش كن» أي «إستمع لصوت الأرض» لشهاب مهربان، و«بايان اين جهان» أي «نهاية هذا العالم» لشيوا غلاميان، بصوت محسن بهرامي.

وقد تولّت محدثه واعظي بور كتابة النصوص الروائية لهذه النسخ، وأشرف سورنا حدادي على عملية التسجيل، التي أُجريت بصوت رامتين ناهيد، فيما تولّى مسعود زركران عملية المونتاج. ومن المقرر عرض هذه الأفلام في جلسة خاصة للمكفوفين اليوم الخميس ٢٣ أكتوبر، في مجمع إيران مال السينمائي.

حفل الختام

أعلنت اللجنة الإعلامية للمهرجان عن موعد ومكان إقامة حفل الختام، والذي سيُعقد في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة الموافق ٢٤ أكتوبر، في ملعب التنس الواقع في مجمع إيران مال.

يتضمن برنامج الحفل توزيع الجوائز على الفائزين في الأقسام الوطنية والدولية للمسابقة، بالإضافة إلى إقامة مراسم تكريم خاصة للمخرج الإيراني البارز آرش رصافي، تقديراً لإسهاماته في مجال السينما الإيرانية.

انطلاق معرض دوشنبه الدولي للكتاب بمشاركة إيرانية متميزة

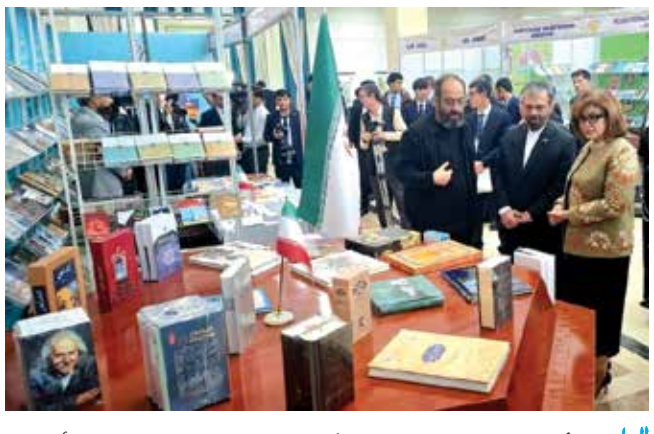

الوفاق/ افتُتحت في العاصمة الطاجيكية دوشنبه، يوم الاثنين ٢٠ أكتوبر، الدورة الثالثة عشرة من معرض دوشنبه الدولي للكتاب، بمشاركة واسعة من دور النشر المحلية والدولية، وبحضور رسمي وثقافي بارز.

شهد حفل الافتتاح كلمة ألقتها وزيرة الثقافة الطاجيكية، السيدة مطلوبه خان ستاريان، بحضور نخبة من المثقفين والفنانين والكتّاب وسفراء الدول المشاركة، من بينهم السفير الإيراني في طاجيكستان، السيد عليرضا حقيقيان.

يضم المعرض أكثر من خمسة آلاف عنوان جديد من إصدارات ٤٠ دار نشر من طاجيكستان ودول أخرى مثل إيران، الصين، روسيا، تركيا، كازاخستان، قرغيزستان، أوزبكستان وتركمانستان.

وقد حظي جناح الجمهورية الإسلامية الإيرانية باهتمام واسع من الزوار، كما شهد المعرض الكشف عن ثلاثة كتب جديدة للكاتب الإيراني سيد محمد سادات أخوي، تتمحور حول الإمام المهدي (عج)، ضمن لقاء ثقافي بعنوان «قرار ٥٩»، في خطوة تعكس الحضور الفكري الإيراني في هذا الحدث الإقليمي.

● أخبار قصيرة

السيد مصطفى الخميني؛ صوت الفكر في ظلال الغربة

الوفاق/ تحلّ ذكرى استشهاد السيد مصطفى الخميني، نجل الإمام روح الله الخميني(رض)، كوقفة تأمل في مسيرة رجل جمع بين العلم والجهاد، وكان رفيق والده في المنفى والنضال. وُلد السيد مصطفى عام ١٩٣٠، وتخرّج من الحوزة العلمية في قم المقدسة، حيث تتلمذ على كبار العلماء، وبرز كأحد الوجوه الفكرية الواعدة في الساحة الدينية والسياسية.

استُشهد في ظروف غامضة بمدينة النجف الأشرف في ٢٣ أكتوبر ١٩٧٧، وهو في أوج عطائه العلمي والسياسي، ما أثار موجة من الحزن والغضب في الأوساط الدينية والثورية، واعتُبر رحيله مقدمة لتصاعد الحركة الشعبية التي أدت إلى انتصار الثورة الإسلامية في إيران بعد أقل من عامين.

تُستعاد ذكراه اليوم باعتباره رمزًا للوعي المبكر، والتضحية الصامتة، والوفاء لقيم الحرية والعدالة، في زمن كانت الكلمة فيه تُكلف الحياة.

يوسف الصديق(ع) يعود للواجهة كفن مقاوم

في ظل تزايد الاهتمام بتأثير الدراما الدينية الإيرانية على المتلقين حول العالم، أثار تصريح الأسير الصهيوني المُفرج عنه مؤخرًا «سيغيف كالفون» جدلًا واسعًا بعد كشفه عن تأثره العميق بمسلسل «يوسف الصديق (ع)» خلال فترة أسره لدى المقاومة في غزة.

يذكر بأن مسلسل «يوسف الصديق» من أضخم الإنتاجات التاريخية في إيران حيث حظي باقبال واسع النطاق على صعيد إيران والدول العربية والإسلامية، لاسيما في ضوء الاداء المميز للفنان مصطفى زماني الذي أدى دور يوسف بالاضافة إلى الفنانة كتايون رياحي في دور زليخا.

ويحكي المسلسل قصة النبي يوسف(ع) منذ ولادته حتى لقائه بأبيه نبي الله يعقوب(ع) بعد غياب طويل، ويتكون من ٤٥ حلقة واستغرق تصويره ٤ سنوات من عام ٢٠٠٤-٢٠٠٨.

ويروي المسلسل قصة يعقوب(ع) بينما كان يدعو بني اسرائيل الى التوحيد ويحذرهم من عبادة الاصنام، اعدّ الله النبي من بعده فوهبه يوسف(ع) بجمال لانظير له. يرى يوسف(ع) رؤيا عجيبة في طفولته، ويضم العمل شخصيات ونجوم محبوبين جدا.

تصميم تطبيق «أجمل تلاوة للقرآن» في إيران

يوفّر تطبيق «أجمل تلاوة للقرآن» من خلال تقديم مجموعة من أفضل تلاوات القراء المشهورين في العالم الإسلامي، تجربة روحانية للمستخدمين. كما يضمّ تطبيق «أجمل تلاوات القرآن» مجموعة من أفضل التلاوات لكبار قرّاء العالم الإسلامي مثل الشيخ «طارق محمد»، الشيخ «علي عبد السلام اليوسف»، الشيخ «محمود الشحات أنور»، الشيخ «ياسر الزيلعي» وغيرهم من القرّاء المعروفين.

وهذا التنوع في اختيار القرّاء يتيح للمستخدمين تجربة أساليب مختلفة في التلاوة والتعرف على التقنيات الصوتية والنغمات المتنوعة.